الجامعة الإسلامية مينسوتا
Islamic University of Minnesota
الفرع الرئيس

شرح العقيدة الواسطية

د/ أبوبكر الصديق عمر الفاروق القاضي

باحث دكتوراة السنة النبوية

abobakrelkady AboBakr Elkady
www.abobakrelkady.net KonnashatElkady

المجلس السّابع

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ثم أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم أما بعد:

فهذا هو المجلس السابع من شرح كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وقد بيّنّا إن شيخ الإسلام رحمه الله في هذه الرسالة بين عقيدة أهل السنة والجماعة بشكل إجمالي من أصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وفصل في باب الأسماء والصفات واثبات لله عز وجل ما اثبته لنفسه والنفي عنه ما نفاه عن نفسه:

{ نؤمن بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تعطيل ولا تأويل ولا تحريف ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل}

قال تعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١]

وقد أصّلنا في هذا بعض القواعد المهمة في تناول أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته من أنّ الكلام عن الصفات فرع عن الكلام عن الذات فكما أن ذات الرّبّ ليست كذوات المخلوقين كذلك صفاته ليست كصفات المخلوقين وإن كان فيه

بعض المشتركات اللفظية. فيده ليست كيد المخلوقين وكذلك اتيانه ومجيئه ونزوله وساقه وقدمه وأصابعه وكلامه: كل الصفات الخبرية.

وكذلك الصفات التي تضمنتها الأسماء تضمنا أو التزاما أو مطابقة، وكذلك ذكرنا أن النفي المحض ليس مدحا وإنما لابد أن يتضمن النفي اثباتا أو يكون في سياق اثبات الصفة ونفي وتنزه عما لا يليق بها حتى يكون مدحا.

وذكرنا بعض أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته من خلال آي القرآن ومن خلال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقل إلى مسألة الكلام وإن الله تبارك وتعالى تكلم بما شاء في الوقت الذي يشاء وإنها صفة فعلية قديمة النوع حادثة الأفراد.

وذكرنا أن الفرق بين (الصفات الذاتية والصفات الفعلية)؛

إن الصفات الذاتية : لا تنفك عن ذات الرب وليست متعلقة بالقدرة ولا المشيئة.

بخلاف الصفات الفعلية : فهي تنفك عن ذات الرب وهي متعلقة بالقدرة والمشيئة.

و ذكرنا كذلك أنواع الصفات الثبوتية والسلبية، وذكرنا أيضا أن القرآن كلام الله، تكلم الله به حقيقة وسمعه منه جبريل وأدّاه كما سمعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم. ولا نقول كما قالت المعتزلة إن القرآن مخلوق أو كما قالت الأشاعرة أو المتكلمين إن القرآن كلام الله النفسي أي إنه في نفس الله تبارك وتعالى وكان لفظ رسول الله تعبيرا أو حكاية عنه، وهذا مآله إلى إن القرآن

مخلوق بل نقول إن القرآن كلام الله تكلم الله به حقيقة وسمعه منه جبريل وأداه كما سمعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم انتقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى الكلام عن اليوم الآخر واثبات ما جاء في القرآن من الوعد والوعيد ، وعرصات القيامة، وكذلك الجنة والنار ولقاء الله عز وجل ورؤية الله تبارك وتعالى ما بين رؤية النعيم وبين رؤية الغضب للمنافق والكافر وما بين رؤية المؤمنين له في صورة ثم يأتيهم في صورة غير التي يعرفون ثم يكشف عن ساقه، و هذا يكون امتحانا لهم، ثم يكشف عن ساقه فما بقي من كان يسجد لله إلا سجد ومن كان يسجد نفاقا أو رياء فإنه يخر إلى قفاه.

ثم ذكر عرصات القيامة من الحشر، و اقتراب الشمس قدر ميل، وغرق الناس في عرقهم، ثم ما يكون من الشفاعة الكبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لبدء الحساب، ثم تطاير الصحف، ثم الميزان، ثم الحوض، ثم الصراط، ثم القنطرة، ثم الجنة والنار.

وذكر شفاعات رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود الذي يحمد عليه الأولون الآخرون، حين يسجد تحت العرش حين يأتي الناس أولا إلى آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى ليشفعوا عند ربهم تبارك وتعالى حتى يبدأ الحساب، فالكل يتأخر ويقول نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري حتى يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم :

العبد الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيقول أنا لها أنا لها ثم يأتي فيسجد ويخر ساجدا تحت العرش ويلهمه الله محامد وثناء لا يفقهه الآن حتى يذهب ذاك الغضب الذي لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله ويقول ارفع رأسك و سل تعطى واشفع تُشفّع وما بين شفاعته لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة فهو أول من يحرك حلق الجنة وبيده لواء الحمد، آدم والنبيون خلفه، ولمن استحق دخول النار ألا يدخلها، ولمن دخل النار من أهل الكبائر أن يخرج منها، ولأهل الجنة الذين دخلوها ليرتفعوا في درجات الجنة، وكذلك شفاعته في عمه أبي طالب أنه يكون أخف أهل النار عذابا، تحت قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه وهي شفاعة مخصوصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم انتقل شيخ الإسلام ليتكلم عن قضية الإيمان بالقضاء والقدر.

ذكرنا أنه دوما يذكر وسطية أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات : بين أهل النفي والتعطيل وبين أهل التجسيم والتشبيه، وكذلك في مسائل قضية كلام الله عز وجل بين المجسمة والمشبهة، وبين المعطلة المحرفة المؤولة والتي مآلها إلى التعطيل والنفي هذا التأويل التحريف.

وكذلك في مسائل الإيمان بالقضاء والقدر : ما بين القدرية الغلاة، وبين القدرية النفاة. ما بين من ينفون القدر، وما بين من يغالون في اثبات القدر.

وذكرنا مراتب الإيمان بالقدر الأربعة من الإيمان بعلم الله السابق؛ علم الله ما الخلق عاملون بعلمه القديم الموصوف به أزلا قبل أن يخلقهم وكتابته المقادير

وأنواع الكتابات مثل (كتابة اللوح المحفوظ ، والكتابة الحولية، والكتابة اليومية، والكتابة يوم القبضتين، والكتابة قبل خلق آدم بأربعين، والكتابة والإنسان جنين في بطن أمه عند الاثنين واربعين، وعند المائة وعشرين على خلاف هل هما كتابتان وهو جنين أم كتابة واحدة ؟ وهل هو دخول واحد للملك أم دخولين؟ وذكرنا أنّ كل الكتابات يُمحى فيها ويثبت إلا أم الكتاب الذي هو اللوح المحفوظ فمكتوب فيه إن هذه الكتابة سيمحى فيها ويثبت) .

"يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" [الرعد 39]

وذكرنا المرتبة الثالثة : بمشيئته النافذة وقدرته الشاملة ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وذكرنا نوعي إرادة الله عز وجل (١) الإرادة الكونية و(٢) الإرادة الشرعية والفرق بينهما أن الإرادة الكونية : متعلقة بما يكون أحبه الله و بما أبغضه. بخلاف والإرادة الشرعية : فهي متعلقة بما يشرّع ويحبّ ويرضى وقد تقع وقد لا تقع وتجتمعان في المؤمن الموحد وتفترقان في الفاجر، العاصي، الفاسق، والكافر.

ثم ذكرنا المرتبة الرابعة : وهي خلق الله لأفعال العباد وإن العبد فاعل منفعل بفعل الله فيه

قال تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات ٩٦]

قال تعالى ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ [إبراهيم ٤٠]

قال تعالى ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل ١٩]

عن عبدالله بن مسعود «اللَّهُمَّ أَعِنِّي على ذِكْرِك وشُكْرِك وحُسْنِ عِبادتِك». الصحيح المسند (٨٦٧)

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ربِّ أعنِّي ولا تُعِن عليَّ وانصُرني ولا تَنصُر عليَّ وامكُر لي ولا تَمكر عليَّ واهدني ويسِّرِ الهدى لي وانصُرني على من بغى عليَّ ربِّ اجعَلني لَك شَكّارًا لَك ذَكّارًا لَك رَهّابًا لَك مِطواعًا إليكَ أوّابًا) رواه الترمذي (٣٥٥١)

عن عائشة رضي الله عنها (اللَّهمَّ آتِ نفسي تقواها وزكِّها أنت خيرُ من زكّاها أنت وليُّها ومولاها.) إسناده جيد • أخرجه أحمد.

قال تعالى ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [الأنعام ٥٩]

هذه الآية تتضمن اثبات العلم، وعلم الله تبارك وتعالى المحيط. عَلِمَ ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، وعلمه عز وجل بالممكنات، والمستحيلات، علمه بالغيب، والشهادة والماضي، والحاضر، والمستقبل،

وعلمه بالغيب المطلق من مفاتيح الغيب الخمسة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان ٣٤]

وكذلك اثبات مرتبة الكتابة

" كلّ في كتاب مبين" [هود 6]

والمرتبة الثالثة : من المشيئة

﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير]

والمرتبة الرابعة : من الخلق دليلها ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات ٩٦]

وقال صلى الله عليه وسلم (خَلَقَ اللهُ كُلَّ صانِعٍ وصنْعَتِهِ) رواه البخاري

وذكرنا الافتراق في هذا الأمر ما بين المعتزلة الذين يثبتون العلم والكتابة ولكنهم ينفون مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وينفون خلق الله لأفعال العباد وكأنهم مجوس هذه الأمة الذين اثبتوا خالِقَيْن: خالق للخير وخالقا للشر أرادوا تنزيه الله عز وجل عن خلق الشر وعن إيجاد الشر فقالوا إن العبد يخلق فعله وما بين الجبرية (الجبر) من مذهب الجهمية ومن مذهب الأشاعرة المتكلمين وعندهم عقيدة الكسب الأشعري وأن إرادة الإنسان وقدرته لا أثر لها في فعله وكأنه جبره على ما يفعله.

(ألقاه مكتوفا اليدين في الماء وقال إياك إياك أن تبتل) فغالوا في اثبات القدر حتى اتهموا الرب عز وجل بالظلم مع أنهم يصطلحون على معنى الظلم بخلاف المعنى الصحيح وهو التصرف في غير المِلْك، فبما أن الله ملكه كل شيء فهو لا يستحيل في حقه الظلم ولكن ليس كذلك فالظلم الذي حرمه الله على نفسه ولم يرده ليس مستحيلا عليه بل هو قادر عليه ومع ذلك حرمه على نفسه ولم يرده

قال تعالى ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمًا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران ١٠٨]

ووضع الشيء في غير موضعه لأن حكمته عز وجل تأبى ذلك. فهو العليم الحكيم (والحكيم هو الذي يضع الشيء في موضعه) أفعاله منزهة عن اللهو و العبث واللعب، أفعاله منزهة عن الشر والظلم أفعاله منزهة عن السدى ، أفعاله كلها خير وحكمة ورحمة وعدل ومصلحة لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك بيدك الخير إنك على كل شيء قدير.

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة ٢١٦]

وذكرنا المثال للقدرة الإنسانية والمشيئة الإنسانية وأثرها في إيجاد الفعل الإنساني وهو مثال الأب والأم والابن فالأب والأم لم يخلقا الإبن ومع ذلك هما لهما أثر في إيجاده فهم أحد أسباب وجوده، ومن ثم فعليهم مسؤولية تجاه الابن وليس معنى المسؤولية أنهما اللذان خلقاه بل الله خالق الثلاثة: القدرة الإنسانية والإرادة الإنسانية والفعل الإنساني .

"وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ " [الصافات 96]

وليس معنى أنه خلق أن الإنسان غير مسؤول عن فعله لأنه سبب وله أثر في إيجاد هذا الفعل ليس هو فقط السبب الوحيد ولكنه من ضمن الأسباب، الإرادة والقدرة من ضمن الأسباب التي يخلق بها الله تبارك وتعالى الفعل الإنساني ، ومن ثم يكون هنالك مسؤولية للعبد عن فعله.

وذكرنا إن القدر يحتج به في المصائب لا في المعائب ولذلك لا يحتج به على المعاصي إلا بعد التوبة منها وذكرنا محاجة موسى وأدم عليهما السلام وكيف حجّ آدم موسى بأنه قال: ألم تقرأ التوراة؟ فبكم وجدت الله؟ قال: وعصى آدم

ربه فغوى قبل أن يخلقني بأربعين؟ قال فكيف تلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين؟ قال صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى فحج آدم موسى فحج آدم موسى.

ثم ينتقل شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الليلة بإذن الله تبارك وتعالى إلى قضيتين افترق فيها الفرق النارية ما بين أيضا الغلو والجفاء والإفراط والتفريط وهي مسائل الإيمان والكفر ومسائل عقيدتنا في الصحابة و آل البيت.

فالأولى وهي مسائل الإيمان والدين، حيث افترق فيها الفرق النارية ما بين الخوارج الذين يكفّرون المسلمين بالكبيرة ويخرجونهم من الملة وكذلك الجهة الأخرى المرجئة الذين قالوا لا يضرّ مع الإيمان ذنب.

وفي مسألة العقيدة في الصحابة والإمامة وآل البيت، افترقوا ما بين الروافض والنواصب.

الروافض : الذين رفضوا أصحاب رسول الله، وغالوا في آل بيت رسول الله وادعوا تحريف القرآن، وادعوا انتزاع الإمامة من علي رضي الله عنه، وادعوا إن هنالك اثنى عشر إماما هم الذين فيهم الإمامة دون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكونون من أهل البيت، وغالَوا ودخلت عليهم القبورية والخرافات والكفريات في الحقيقة ونفوا السنة والتراث وكفّروا الصحابة رضوان الله عليهم وكذّبوا القرآن في براءة عائشة رضي الله عنها.

وما بين النواصب : الذين ناصبوا آل بيت رسول الله العداوة واثبتوا الفضل لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأهل السنة والجماعة وسط بين طرفين فهم يثبتون الفضل للصحابة والعشرة المبشرين بالجنة والخلفاء الأربعة وأهل بدر وأهل أحد ومن أنفق قبل الفتح وقاتل فهو خير من الذي أنفق من بعد الفتح وقاتل وهو صلح الحديبية

وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يثبتون الفضل لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسل علي رضي الله عنه وفاطمة رضوان الله عليهم.

المقصود افترقوا في هاتين المسألتين وسنقرأ الآن كلام شيخ الإسلام فيهما.

- قال: ومن أصول الفرقة الناجية أن الدين والإيمان قول وعمل،

الإيمان : قول وعمل

القول قولان { قول القلب ، قول اللسان} ، والعمل عملان {عمل القلب وعمل اللسان والجوارح }

قول القلب : هو التصديق، هو الاعتقاد، هو المعرفة، هو العلم، وكل هذا من قول القلب وهو اليقين،

وقول اللسان :الشهادتين (اشهد ان لا اله الا الله)،

فإن بلغه أن محمدا رسول الله ينبغي أن يزيد عليها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قد يتصور أن يرد و يبلغ الإنسان أشهد أن لا اله إلا الله ولا يبلغه إن محمدا رسول الله كما كان قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل.

إذا فالإيمان قول وعمل :

و القول قولان قول القلب، وقول اللسان، والعمل عملان (عمل القلب) : وهو أمر زائد عن التصديق وهو متحرك القلب نحو المقصود التماسا له كالخوف، والرجاء، والحب، والإخلاص، والتوكل، والصبر، وغير ذلك من الأعمال القلبية المستحبة كالأنس والذكر، والانكسار، والافتقار، والتوبة وغير ذلك.

و أما (عمل اللسان والجوارح) : وهو عمل اللسان بالذكر وعمل الجوارح بالعبادات من الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والعمرة، والجهاد، وصلة الرحم، وبر الوالدين، والإحسان إلى الناس إلى غير ذلك.

الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وهذا يشمل قول القلب واللسان وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وهو عمل الجوارح والحياء شعبة من الإيمان وهو العمل القلبي.

- قال : قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح

قول القلب (اليقين)

قال تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات ١٥]

وهذا اليقين أوله زوال الشك وهو تصديق القلب كما ذكرنا وعلم القلب بالله وبخَبَره تبارك وتعالى وبتصديقه أنه حق.

واللسان : الشهادتين، وقد أجمع أهل العلم على أن من لم ينطق الشهادتين مع القدرة هو كافر

وكذلك أبو طالب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل كلمة أحاج لك بها عند الله وكان يعلم أن النبي صادق ولكن لم ينطقها ومن ثَمّ لم يثبت له الإيمان.

وأما (عمل القلب واللسان والجوارح) فإن عمل القلب :هو العبادات القلبية الواجبة التي جاءت قول لا إله إلا الله مقيدة بها مثل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لن يوافي عبد يوم القيامة يقول: لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله، إلا حرم الله عليه النار)]

قال رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :«مَنْ مَاتَ وَفِي قَلْبِهِ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مُوقِنًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ما قال عبد: لا إله إلا الله قط مخلصاً من قلبه، إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش، ما اجتنبت الكبائر»

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة»

ولذلك ستجدوا أن شروط لا إله إلا الله السبعة التي عدها الحافظ أحمد الحكمي وهي العلم، واليقين، والحب، والإخلاص ، والصدق، والتسليم، والقبول: كلها عبادات قلبية في الحقيقة جاءت لا إله إلا الله مقيدة بها، و هذه العبادات القلبية الواجبة.

وفي أخرى كالتي علّق الله عليها الإيمان كقوله عز وجل ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة ٢٣]

وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة ٢١٨]

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة ١٦٥]

وقال تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة ٥٤]

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة ٥]

وقال تعالى : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل ١٢٧]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر ١٠]

فهنالك عبادات قلبية واجبة وهنالك عبادات قلبية مستحبة

وأما عمل اللسان والجوارح كمثل :

قوله عزوجل :﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة[١٤٣

سمى الصلاة إلى بيت المقدس إيمانا .

فالعمل عمل الجوارح وهو من الإيمان وإن كان ليس ركنا فيه كما سيأتي بل الأركان التي يقوم عليها الإيمان أو ما نطلق عليه بأصل الإيمان هو قول القلب وهو اليقين و قول اللسان وهو الشهادتان والنطق بهما مع القدرة وأصل العمل القلبي .

أما أعمال الجوارح هي من الإيمان وسماها الله إيمانا وهي شعبة لا شك من الإيمان ولكن ليست ركنا فيه وليست شرطا فيه بمعنى أنه يدخل أقوام الجنة لم يعملوا خيرا قط وهذا مستثنى منه ما كان من الأركان الأربعة الصلاة والزكاة والصيام والحج.

هذا الذي فيه خلاف بين أهل السنة ما بين من يكفّر تارك المباني أربعة تكاسلا وما بين من يكفّر تاركها جحودا، هو كافر بالإجماع لأنه زال من قلبه قول القلب أو زال من قلبه عمل القلب بالتسليم والقبول و أصل العمل القلبي.

وإنما وقع الخلاف في تركها تكاسلا هل كافر كفرا أكبر أم كفر أصغر؟ وجمهور أهل العلم على إنه كفر دون كفر أي كفر أصغر .

إذا قد يكون لا يصلّي ومع ذلك هو مصدّق بلا إله إلا الله معه أصل الإيمان وهو قول القلب، وقول اللسان وأصل العمل القلبي من التعظيم، من القبول، من التسليم، من الإخلاص، من اليقين، من العلم، من الحب، من الخوف، من الرجاء، من التوكل، من الصبر قد يبقى ذلك وإن كان على خطر هائل لا شك؛ لأن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر.

ما الذي خصص هذا؟ أحاديث الشفاعة أنه يخرج أقوام من النار قد امتحشوا ولم يعملوا خيرا قط وكذلك أن الخلاف يضعف ما بعد الصلاة في مسألة الزكاة في مسألة الصيام في مسألة الحج ففي مسألة الزكاة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال عن مانع الزكاة انه يرى سبيله بعد ذلك بعد عذابه إلى جنة أو إلى نار. فهذا عذابه في العرصات فضلا عن أنه قال ثم يُرى سبيله إلى جنة أو إلى نار هذا دليل على انه هذا من أصحاب الكبائر.

كذلك الصيام فمن تركه في الحقيقة فهنالك كفارة إلى غير ذلك.

من وقع على إمرأة إلى غير ذلك.

في مسألة الحج فهو أصلا قائم أو واجب على التراخي وليس على الفور.

فيضعف الخلاف في بقية الأركان ويشتد فقط في الصلاة ويخصصها قوله...

<<من تركها فقد كفر>>.

يخصصها أحاديث الشفاعة أنه يخرج أقوام من النار لم يعملوا خيرا قط أو إن الله _تبارك وتعالى_ يقبض من النار أقواما يدخلهم الجنة لم يعملوا خيرا قط.

نرجع إلى كلامنا فالإيمان قول وعمل :القول قولان والعمل عملان قول القلب وقول اللسان وعمل القلب وعمل الجوارح.

وذكرنا أن عمل اللسان والجوارح من الإيمان وليس أصلا فيه وليس ركنا فيه وليس شرطا فيه بخلاف قول القلب وقول اللسان وأصل العمل القلبي، وكل عمل قلبي واجب له أصل وكمال واجب وكمال مستحب.

أصل الحب .. كمال الحب الواجب كمال الحب المستحب.

أصل الخوف .. كمال الخوف الواجب كمال الخوف المستحب.

أصل الرجاء .. كمال الرجاء الواجب كمال الرجاء المستحب.

أصل التوكل.. كمال التوكل الواجب كمال التوكل المستحب.

{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِير} [فاطر: 32]

فالظالم لنفسه هذا مسلم أورثه الله الكتاب معه أصل الإيمان معه أصل الأعمال القلبية، معه قول القلب وقول وأصل العمل القلبي، ولكنه لم يحصل القدر الواجب الذي به يفعل الواجبات ويترك المحرمات وينجو من وعيد الله _تبارك وتعالى_. فهو ظالم لنفسه ذلك.

أما المقتصد ...فهو معه أصل الإيمان : قول القلب وقول اللسان وأصل العمل القلبي ومعه القدر الواجب من الأعمال القلبية التي تؤدي إلى فعل الواجبات وترك المحرمات الظاهرة والباطنة فيكون في أمان من وعيد لا يدخل الجنة من أول وهلة.

والسابق بالخيرات : هذا معه لا شك أصل الإيمان وأصل الذي هو قول القلب وقول اللسان وأصل العمل القلبي وأصول الأعمال القلبية الواجبة، ثم القدر الواجب من الأعمال القلبية الواجبة والقدر الواجب من اعمال الجوارح الواجبة بل وترقّى إلى فعل المستحبات وترك المكروهات فلذلك هو سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير.

الايمان قول وعمل: قول القلب وقول لسان وعمل القلب وعمل اللسان والجوارح، والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال : 2]

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:13]

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: 17]

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

قال_ صلى الله عليه وسلم_ : "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"

أي وهو مؤمن كامل الإيمان الواجب، بل ينقص إيمانه عن القدر الواجب بمعصيته، والزنا ليس بكفر.

الخوارج يأخذون هذا الحديث ،لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، إذا هو كافر!!

- الراوي : أبو ذر الغفاري

أَتَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وعليه ثَوْبٌ أبْيَضُ، وهو نَائِمٌ، ثُمَّ أتَيْتُهُ وقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقالَ: ما مِن عَبْدٍ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ علَى ذلكَ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ علَى رَغْمِ أنْفِ أبِي ذَرٍّ وكانَ أبو ذَرٍّ إذَا حَدَّثَ بهذا قالَ: وإنْ رَغِمَ أنْفُ أبِي ذَرٍّ

|المحدث : البخاري |المصدر : صحيح البخاري

- حديثُ البطاقةِ , في الرَّجلِ الَّذي يُؤتَى به ويُوضعُ له في كفِّه تسعةٌ وتسعون سِجلًّا , كلُّ سِجِلٍّ مدَّ البصرِ , ثمَّ يُؤتَى بتلك البطاقةِ فيها : لا إلهَ إلَّا اللهُ فيقولُ : يا ربِّ , وما هذه البطاقةُ مع هذه السِّجلَّاتِ ؟ فيقولُ اللهُ تعالَى : إنَّك لا تُظلمُ . فتُوضعُ تلك البطاقةُ في كِفَّةِ الميزانِ . قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم : فطاشتِ السِّجلَّاتُ , وثقُلتِ البطاقةُ

الراوي | - : المحدث : أحمد شاكر |المصدر : عمدة التفسير

فهذا دليل على أن صاحب الخطايا قد يغفر له.

ولذلك قال تعالى

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" [النساء 48]

فذلك إذا مات على الشرك الأكبر بعد بلوغ الحجة فهو خالد مخلد في النار.

من مات على التوحيد ومصرا على ما دون ذلك من الكبائر فهو في مشيئة الله

إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، فإن عذبه فإنه سيخرج يوما من الدهر من النار أصابه ما أصابه قبل ذلك مع أنه قال لا اله الا الله يوما من دهره.

فبهذا الله فرق ما بين الشرك وبين دون الشرك.

إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ

من مات على الشرك فقد حبسه القرآن في النار بعد بلوغ الحجة الرسالية، ليس معذورا بجهله بل بلغته الحجة الرسالية التي يفهمها مثله وزال عنه عذر

التأويل.. زال عنه عذر الخطأ عذر النسيان ..عذر الصغر عذر الجنون.. عذر الاكراه .

- رُفِعَ عن أُمَّتي الخطأَ والنِّسيانَ وما استُكْرِهوا عليهِ

الراوي | - : المحدث : أحمد شاكر |المصدر : عمدة التفسير

- عن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه: أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال)) :رُفِع القَلمُ عن ثلاثةٍ: عن النَّائمِ حتَّى يستيقظَ، وعن الصَّبي حتَّى يحتلِمَ، وعن المجنونِ حتَّى يَعقِلَ

وكذلك الجهل الذي نشأ عدم البلاغ والتأويل من قوله_ عز وجل_

"وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" [الإسراء:15]

فرفع عنه كل موانع التكفير وبلغته الحجة الرسالية بما يفهمها مثله ، ومع ذلك كفر وأشرك ومات على ذلك فهو خالد مخلد في النار.

أما من مات على لا إله إلا الله على ما دون الشرك من الكبائر فضلا عن الصغائر، والصغائر قد تكون كبائر بإصراره فإنه في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وادخله الجنة.

إن شاء عذبه فإنه يعذب في نار عصاة الموحدين ثم يخرج منها يوم من الدهر أصابه قبل ذلك ما أصابه ثم مآله بعد ذلك إلى الجنة.

وليس معنى هذا ان نستهين بالمعاصي فإن العبد لا يحتمل أن يغمس غمسة في النار.

- يؤتَى يومَ القيامةِ بأنعَمِ أَهْلِ الدُّنيا منَ الكفَّارِ ، فيُقالُ: اغمِسوهُ في النَّارِ غَمسةً ، فيُغمَسُ فيها ، ثمَّ يقالُ لَهُ: أي فلانُ هل أصابَكَ نعيمٌ قطُّ ؟ فيقولُ: لا ، ما أصابَني نعيمٌ قطُّ ، ويؤتَى بأشدِّ المؤمنينَ ضرًّا ، وبلاءً ، فيقالُ: اغمِسوهُ غمسةً في الجنَّةِ ، فيُغمَسُ فيها غمسةً ، فيقالُ لَهُ: أي فلانُ هل أصابَكَ ضرٌّ قطُّ ، أو بلاءٌ ، فيقولُ: ما أصابَني قطُّ ضرٌّ ، ولا بلاءٌ

الراوي : أنس بن مالك |المحدث : الألباني |المصدر : صحيح ابن ماجه

إذا لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن هذا دليل على نقصان الإيمان وأنه ينقص من الإيمان إلى الإسلام ، أو قد نسميه((الفاسق الملي)). هو فسق عن الطاعة ولكنه لا يزال مليّا يعني لا يزال داخل الملة، فإنه لم يخرج من الملة.

قال: وهم مع ذلك لا يكفّرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج ، بل الاخوة الايمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه في آية القصاص:

{فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف }

فهذا مع القتل وهنالك قصاص فسماه أخ .

إذا القتل الذي هو كبيرة ومع ذلك ثبتت الأخوة الإيمانية فلم يخرج من الملة بهذا القتل.

وقال تعالى:

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات 9]

سباب المسلم <<فسوق>> وقتاله كفر دون كفر ، في الحقيقة أي أنه كبيرة من الكبائر.

لماذا؟!

لأن الله قال... "وإن طائفتان من المؤمنين" ، فأثبت لهم الإيمان مع إثبات القتال، معناها كبيرة دون أن تكون كفرا.

ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

إنّما المؤمنون اخوة

قال : ولا يسلبون الفاسق الملي إسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار.

إذا هذا الذي قد وقع في الكبيرة وهو معه التوحيد ومات عليه فهو ليس بكافر في الدنيا وكذلك ليس بمخلّد في النار في الآخرة ،بل لو دخل النار يخرج منها يوم من الدهر أصابه قبل ذلك ما ما أصابه .

قال... بل الفاسق يدخل في إسم الإيمان في مثل قوله تعالى "فتحرير رقبة مؤمنة"، وقد لا يدخل في إسم الايمان المطلق.

- عندنا شيئين مطلق الإيمان والإيمان المطلق.

مطلق الإيمان هو أصل الإيمان . هل هو مثقال ذرة من الايمان، مثقال خردلة مثقال دي دينار

الايمان المطلق هو الإيمان الكامل الذي يشمل الأصل والكمال الواجب والكمال المستحب.

فالفاسق عنده أصل الايمان، كما ذكرنا ظالم لنفسه، عنده أصل الايمان لكنه ليس عنده الإيمان المطلق الذي هو يشمل أصل الايمان وقدر الايمان الواجب و الإيمان المستحب لأنه نقص طبعا بفعله المحرم أو تركه للواجب _لا شك_ أنه نقص عن السابق بالخيرات ونقص عن المقتصد فأصبح ظالما لنفسه فيدخل في مطلق الإيمان ولا يدخل في الإيمان المطلق.

قال تعالى : إنما المؤمنون

الألف واللام إذا دخلت على إسم الجنس فإنها تفيد الاستغراق.

هذا الإ يمان المطلق الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فذكر فيها مراتب الإيمان والإسلام والإحسان، مراتب العبادات الواجبة والعبادات المستحبة الظاهرة والباطنة.

قول النبي _صلى الله عليه وسلم_ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ذكرنا أي أنه ليس مؤمنا كامل الإيمان الواجب أو وهو مسلم فرفع عنه الإيمان ونقص الى الإسلام .

فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن محسن فهي درجات.

فالإنسان حين يكون محسن فيعصي فينقص إيمانه إلى أن يكون مؤمنا فإذا عصى نقص إيمانه عن أنه يكون مؤمنا فأصبح مسلما فإذا استحل معصية أو جحد أو أتى بكفر باطن أو ظاهر فإنه يخرج من الإسلام إلى الكفر.

قال ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبوها وهو مؤمن، ويقولون هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته ، عنده أصل الايمان، لم يبلغ الإيمان الواجب الذي يؤمنه من الوعيد فلا يعطى الإسم المطلق.

لا يعطى الإيمان المطلق، الإيمان الذي يشمل الأصل والقدر الواجب والقدر المستحب ولا يسلب مطلق الإسم، يعني لا يسلب أصل الإيمان.. لا يقال عنه كافر بفعله هذه الكبيرة.

وقد ابتلينا كثيرا طبعا في هذه الأزمان بالخوارج الذين يكفرون الناس بالكبيرة أو الذين لا يعذرون الناس بالجهل، ويكفّرون الناس ويكفّرون المجتمعات ومن ثم يستحلون الدماء.

الوعد والوعيد: مسائل الوعد والوعيد ليست مرتبطة بمسائل الإيمان والكفر.

بمعنى...

قد يكون إنسان كافر في الدنيا لكنه ناج يوم القيامة.

كيف ذلك ؟!

حين لا تبلغه الحجة الرسالية، كالذي يموت في الفترة .

- -أربعةٌ يحتجون يومَ القيامةِ : رجلٌ أصمُّ لا يسمعُ شيئًا . ورجلٌ أحمقُ ، ورجلٌ هرِمٌ ، ورجلٌ مات في فترةٍ . فأمَّا الأصمُّ فيقولُ : ربِّ لقد جاء الإسلامُ وما أسمعُ شيئًا . وأمَّا الأحمقُ فيقولُ : ربِّ جاء الإسلامُ وما أعقلُ شيئًا ، والصبيانُ يحْذِفونني بالبَعْرِ . وأمَّا الهَرِمُ فيقولُ : ربِّ لقد جاء الإسلامُ وما أعقلُ شيئًا . وأما الذي مات في الفترةِ فيقولُ : ربِّ ما أتاني لك رسولٌ . فيأخذ مواثيقَهم ليطيعنَه ، فيُرْسَلُ إليهم : أنِ ادخلوا النارَ ، فمن دخلها كانتْ عليه بردًا و سلامًا ، و من لم يدخلْها سُحِبَ إليها

  الراوي : الأسود بن سريع وأبو هريرة |المحدث : الألباني |المصدر : صحيح الجامع

هؤلاء هم كفار في الدنيا، لم يثبت لهم إسم الإيمان ومع ذلك هم ناجون يوم القيامة.

وهنالك من هو مؤمن ظاهرا في الدنيا يشهد أن لا إله إلا الله يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ولكنه منافق في الباطن فيكون من أهل النار بل في الدرك الأسفل من النار خالدا مخلدا فيها في الآخرة لأنه أظهر الاسلام ولكنه أبطن الكفر.

ونحن لم نؤمر أن نشق عن الصدور أو أن نفتش عن القلوب وفي نفس الوقت هذا الأمر مرده إلى الله تبارك وتعالى.

ولذلك حين قلنا الشروط السبعة التي تصح بها لا إله إلا الله في الحقيقة هذه الشروط التي ينتفع بها قائل لا إله إلا الله يوم القيامة: وهي العلم واليقين والإخلاص والحب والاستسلام والقبول والصدق.

هذه التي تنفعه إذا قالها بهذه الشروط

أما نحن فلن ننقب عن الصدور.

ولذلك هو يقولها في الدنيا ظاهرا تنفعه بأن تعصم دمه وماله، ولكنه في الآخرة لا ينفعه إلا أن يكون مؤمنا في الباطن وقال لا إله إلا الله وهو مصدّق يعني عنده قول القلب وقول اللسان وأصل العمل القلبي.

ذكرنا أن أعمال الجوارح هي من الإيمان وليس شرطا فيه وليس ركنا فيه.

والخلاف السائغ بين أهل العلم في الأركان الأربعة في تركها تكاسلا ما بين الكفر الأكبر وبين كفر دون كفر في غير ذلك من غير الأركان الأربعة .

من قال أنها كفر مخرجة من ملة فهذا قد شابه قول الخوارج.

قال لا شك طبعا أن أيضا من أصول منهج أهل السنة والجماعة وهو العذر بالجهل ومقاومة فتنة التكفير وأنّه لا يكفّر أحد إلا بعد بلوغ الحجة الرسالية يفرقون بين كفر النوع وكفر العين وكفر الطائفة.

فكفر النوع هو وصف الفعل أو القول بالكفر.

كفر العين هو وصف القائل والفاعل ولا يكون هذا إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع.

والشروط والموانع مذكورة كلها مجمعة في حديثين وآية .

الآية ...

{وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا} يثبت بها العذر بالجهل أن البلاغ كذلك شبهة وتأويل فإذا زالت الشبهة ووقع العلم فهذا العلم من شروط التكفير.

وموانعه الجهل كل حاجة وضدها: العلم ده شرط من شروط التكفير.

مانع من موانع التكفير أن يكون الانسان جاهلا جهلا ناشئا عدم البلاغ للحجة. وكذلك ان يكون متأولا عنده شبه.

قال _صلى الله عليه وسلم_ رُفِعَ عن أُمَّتي الخطأَ والنِّسيانَ وما استُكْرِهوا عليهِ

يبقى الخطأ مانع من موانع التكفير.

النسيان مانع من التكفير.

يبقى التذكر شرط من شروط التكفير.

الإكراه مانع معنى التكفير.

يبقى الاختيار شرط من شروط التكفير.

الصغر مانع من موانع التكفير.

يبقى الاحتلام والبلوغ شرط من شروط التكفير.

الجنون مانع من موانع التكفير يبقى العقل شرط من شروط التكفير.

النوم مانع من موانع التكفير.

اليقظة شرط من شروط التكفير.

الحديثين والآية

- {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا}
- رُفِعَ عن أُمَّتي الخطأَ والنِّسيانَ وما استُكْرِهوا عليهِ
- عن عليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عنه: أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: رُفِع القَلمُ عن ثلاثةٍ: عن النَّائمِ حتَّى يستيقظَ، وعن الصَّبي حتَّى يحتلِمَ، وعن المجنونِ حتَّى يَعقِلَ

هذا لكي ينتقل الكفر من كفر النوع إلى كفر العين

ثم إذا خالف لا تأويل فيه كاليهود كالعلاوية كالنصيرية كالدروس كالقديانية كالبهائية فكل ما ينتسب إلى هذه الطائفة فهو كافر وهذا كفر الطائفة أنها تخالف في أصل كلي معلوم من الدين بالضرورة أن من خالف فيه فهو كافر.

بعد ذلك ذكرنا أن مسألة الإيمان والكفر : أهل السنة هم في أربعين درجة [****] ده بقى داخل في مسمى الإيمان لأن اهل السنة يقولون انه داخل في مسمى الايمان لكنهم يجعلون أعمال الجوارح من أصل الإيمان، يجعلونه ركنا في الإيمان .

لا نتكلم عن الخلاف في الأركان الأربعة بل يجعلون كل الأعمال بقى، أعمال الجوارح أصلا في الإيمان فهذا غلو، هذا غلو الخوارج.

وما بين المرجئة الذين يقولون لا يضرّ مع الإيمان ذنب، غلاتهم يقولون الإيمان هو المعرفة وبعضهم الذين هم أقل يقولون الإيمان هو التصديق ولا يلزمون

حتى بقول اللسان، فضلا عن أنهم ينكرون أن العمل يكون من مسمى الإيمان. هم أرجؤوا، أخّروا العمل عن مسمّى الايمان.

والمعركة الحقيقية هي في أعمال القلوب لأنّها جاءت لا إله إلا الله مقيّدة بها في الأحاديث.

أما أعمال الجوارح فهم يخرجونها من مسمّى الإيمان وهذ ا أيضا باطل، بل أعمال الجوارح من الإيمان ولكن ليست أصلا فيه، ماذا يعني؟

انظر لغلوّ الخوارج الذين جعلوا العمل، أي أعمال الجوارح، أصل الإيمان، والمرجئة أخرجوا عمل القلب وعمل الجوارح أصلا من الإيمان وما بين من يقول أن الإيمان هو المعرفة ودول غلاة الجهمية وبين من يقول الإيمان هو التصديق وبين من يقول الإيمان هو أن يقول الكلمة وبعضهم أيضا لا يلزم بقول الكلمة وأخرجوا العمل تماما، قلوب وجوارح، من مسمى الإيمان.

والتانيين غالوا جدًا فجعلوا العمل الجوارح فضلًا عن القلب طبعًا داخل في أصل الإيمان فمن ترك وفعل كبيرة فقد كفر

وأهل السنة والجماعة يقولون الإيمان قول وعمل: الإيمان قول القول قولان والعمل عملان قول القلب وقول لسان وعمل القلب وعمل اللسان والجوارح ويقولون إن أصل الإيمان هو قول القلب وقول لسان وأصل العمل القلبي ويقولون أعمال الجوارح من الإيمان وإن لم تكن ركنًا أو شرطًا أو في أصل الإيمان.

وفي مسألة الأركان الأربعة يقولون بالخلاف السائغ بين من ترك فيه حكم من تركها تكاسلًا ما بين الكفر الأكبر وبين كفر دون كفر أما من تركها جحودًا فهو بالإجماع كافر.

وذكرنا مسألة العذر بالجهل وذكرنا كذلك أن من أصول أيضًا **أهل السنة والجماعة** أن الإسلام يثبت بالنطق بالشهادتين أو بالولادة لأبوين مسلمين أو أحدهما مسلم، وكذلك بالصلاة.

هذا وذكرنا عدم التلازم بين مسائل الإيمان والكفر والوعد والوعيد، وأنه قد يكون الإنسان حكمه هنا في الدنيا كافر وهيكون هناك في الآخرة من أهل النجاة وقد يكون هنا مؤمن أو ظاهره الإيمان ويكون هناك من أهل الدرك الأسفل من النار.

قال، انتقل إلى العقيدة في الصحابة والإمام وآل البيت، قال: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم يا أصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر ١٠]

الصحابة دين يدان به واعتقاد

«لا تَسبُّوا أصحابي فوالَّذي نَفسي بيدِهِ لَو أنَّ أحدَكُم أنفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما أدرَكَ مُدَّ أحدِهِم ولا نصيفَهُ»

«أصحابي كالنُّجومِ، بأيِّهِم اقتَدَيتم اهتَدَيتُم»

«أتى أصحابِي ما يوعدونَ ، وأصحابي أمنَةٌ لأمَّتِي ، فإذا ذهبَ أصحابي أتى أمتي ما يوعدونَ»

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة ١٠٠]

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح ٢٩]

﴿فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ﴾ [البقرة ١٣٧]

«خيرُ القرونِ قرْني، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونَهم»

«وتفترقُ أمَّتي على ثلاثٍ وسبعينَ ملَّةً ، كلُّهم في النَّارِ إلَّا ملَّةً واحِدةً ، قالوا : مَن هيَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قالَ : ما أنا علَيهِ وأَصحابي»

قال: وطاعة النبي ﷺ في قوله لا تسبوا أصحابي إذا سب الصحابة كبيرة من الكبائر، وتكذيب الصحابة تكذيب للقرآن.

«والَّذي نَفسي بيدِهِ لَو أنَّ أحدَكُم أنفَقَ مثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ما أدرَكَ مُدَّ أحدِهِم ولا نصيفَه»

ويقبلون ما جاء به الكتاب أو السنة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح والراجح أنه صلح الحديبية، وفي كلام أنه فتح مكة وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار كما قدمهم القرآن.

ويؤمنون بأن الله قال أهل بدر وكانوا ثلاثة وبضعة عشر اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ حتى وإن اذنبوا فإنهم يوفقون لتوبة قبل الممات وبأنه لا يدخل النار أحد بيع تحت الشجرة بيعة الرضوان

﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح ١٨]

كما أخبر به النبي ﷺ بل قد رضي الله عنه ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله سنة كالعشرة وكثابت بن قيس وابن شماس وغيرهم من الصحابة، ويقرون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من أن خير بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ويثالثون عثمان وربما علّي.

هذا ترتيبه في الفضل إجماع لا شك فيه وإنما هذا وقع خلاف بين أهل السنة في مسألة تفضيل علّي وفي بيان أمره واستقر بعد ذلك الإجماع على تفضيل عثمان علي علّى

ومسألة الخلافة عمر وعثمان هذا الترتيب، هذا إجماع لم يختلف فيه أهل السنة والجماعة؛ بل من اختلف فيه أو انكره أو طعن فيه كما سيأتي فهو أضل من حمار أهله.

قال كما دلت عليه كما اجمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع إن أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلّى بعد اتفاقه في تقديم ابي بكر وعمر في مسألة الفضل أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا أو ربعوا بـ علّى، وقدم قوم علّى وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السّنّة على تقديم عثمان ثم علّى، وإن كانت هذه المسألة مسألة تقييم لا يضلل فيها المخالف

مسألة تقديم عثمان على علّى أو علّى عثمان في الفضل لا يضلل فيها المخالف عند جمهور أهل السنة بخلاف الخلافة مسألة الخلافة إجماع لأن ده باتفاق الصحابة لكن المسألة يضلل فيها المخالف هي مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ ابو بكر، والكلام ده عليه أدلة من القرآن والسنة وإشارات من النبي ﷺ فضلًا عن إجماع الصحابة في سقيفة بني ساعده

ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين. ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله.

ويحبون آل بيت رسول الله ماعندناش صراع بين الصحابة وآل بيت رسول الله بل نحب هذا وذاك ونعلم أن علاقتهم علاقة تواد وتراحم وأخوة ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال «يَوم غديرِ خُمّ أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ في أَهْلِ بَيْتِي»

وقد قال أيضًا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال : "والذي نفسي بيده ؛ لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي"

« قال إن اللهَ اصطفى كنانةَ من ولدِ إسماعيلَ ، واصطفى قريشًا من كنانةَ ، واصطفى من قريشٍ بني هاشمٍ ، واصطفاني من بني هاشم »

ويتولون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وفي قراءته بين كعب وعبدالله بن عباس وهو اب لهم وازواجه أمهاتهم ويقرون بانهن أزواجه في الآخرة خصوصًا خديجة أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده.

«كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ

بِنْتُ عِمْرَانَ، وفاطمة بنت محمد ﷺ ، وفَضْلَ عَائِشَةَ علَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ علَى سَائِرِ الطَّعَامِ.»

وكانت خديجة أفضل للنبي خير للنبي وعائشة خير لأمتي في حفظها للعلم ولأحاديث رسول الله ﷺ ومن كان خيرًا للنبي ﷺ وأنفع كان أفضل.

قال وكان لها منه المنزلة العالية والصديق بنت الصديق التي قال فيها ﷺ «وفَضْلَ عَائِشَةَ علَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ علَى سَائِرِ الطَّعَامِ»

وقد برئت فوق سبع سماوات من حديث الإفك بخلاف الروافض الذين يتهمونها بذلك، والذين يحقدون على ابي بكر وعلى عمر وعلى عثمان يكفرونهم ويكفرون معظم الصحابة إلا أربعة ويقولون أنهم قد ارتدوا بعد رسول الله ﷺ وبدلوا ونزعوا حق الخلافة من علي رضي الله عنه وحرفوا القرآن وينكرون التراث والسنة ويغالون في آل البيت غلوا حتى يرفعونهم إلى مقام الألوهية فضلًا عن القبورية التي فيهم فضلًا عن الخرافات.

قال ويتبرأون من طريقة الروافض الذين رفضوا أصحاب رسول الله رفض ابو بكر وعمر الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت.

الطرف الآخر النواصب يتولون الصحابة فيؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

قال ويمسكون عما شجر بين الصحابة نعم وقعوا على الخلاف لا شك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ما بين علي رضي الله عنه الذي طالب بالبيعة حتى يستتب له الأمر ثم يأخذ فأل عثمان وما بين معاوية بن أبي سفيان الذي قال الثأر قبل البيعة ووافقوا على ذلك طلحة والزبير وكذلك خرجت عائشة.

في الحقيقة لم تخرج عائشة للقتال ولكنها خرجت في صف معاوية إلى حد ما وكانت وقعة الجمل وكانت الفئة الباغية هي فئة معاوية لقول النبي ﷺ عن عمار بن ياسر تقتله فئة الباغية فقد قتلته معاوية رضي الله عنه الثوار الذين كانوا يفتنون الناس ويقلبون الأمور بين المسلمين في هذا الوقت ،والصحيح إن علي هو المصيب ومعاوية مجتهد مخطئ وعلي مصيب قال ﷺ

«تمرُقُ مارقَةٌ على حينِ فُرقَةٍ من المسلمينَ فتقتُلُهم أدنى الطَّائفتينِ إلى الحَقِّ»

والمارقة هي الخوارج وأولى الطائفتين بالحق الذي قتله علي رضي الله عنه ومن معه فكان أقرب للحق وهنالك طائفة أخرى من المسلمين في هذه الفتنة قد اعتزلوه كسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عباس واعتزلوا الفتنة لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء .

قال يمسكون عن ما شعر بين الصحابة هم بشر ليسوا معصومين ولكنهم أفضل البشر بعد الأنبياء والرسل، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب ومنها قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه وعامة الصح منهم فيه معذورون أما مجتهدون مصيبون وأما مجتهدون مخطئون وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة وله من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم أن صدر حتى أنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن له من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم.

وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم إذا كان قد صدر أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو اتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذين هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في الدنيا كفّر عنه فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف في الأمور التي كانوا فيها مجتهدين فإذا اجتهد الحاكم فاخطأ فله أجر، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران، إن أصابوا فلهم أجران وإن اخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور ثم القدر الذي ينكَر من فعل بعضهم قليل نذر مغمور في جنب فضائل المحاسن من الإيمان بالله

ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وعدل وبصيرة وما منّ الله عليهم به من الفضائل علم يقينًا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران ١١٠]

فلا شك إنها الأمة، أمة محمد وأولى هذه الأمة هي أمة النبي ﷺ

بقي لنا قضية الاتباع والتزكية التي سيناقشها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في السطور الباقية.

نقف معها ونختم بإذن الله تبارك وتعالى رسالة الأسبوع القادم سيكون بعده بإذن الله الامتحان، ومن ثم على هذا الامتحان النهائي ومجموع أيضًا الامتحان النصفي سيكون المجاميع والشهادات.

فمن كان من داخل جامعة مينسوتا ستحسب له مادة كاملة ومن كان خارجها سيتم له شهادة اجتياز إجازه في هذا الكتاب بإذن الله تبارك وتعالى

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم سبحانك ما ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك.